المـــبحث الأول:ماهيـــــة التـــــراث. نتناول في هذا المبحث مفهوم وأنواع التراث و الطرق الكفيلة للحفاظ عليه من خلال التوعية

المـــطلب الأول:مفهوم التراث.

يبدو أن فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن هو المعنى الأصلي لمصطلح التراث,و التراث لغة كلمة أصلها وارث مصدر من الفعل ورث وهو ما يخلفه الرجل لورثته وهو الأمر القديم الذي توارثه الآخر عن الأول ويقال ورث و ارث وارث و وراث و ميراث وتراث وأصله :وراث فأبدت التاء من الواو . نظرا لثقل الكلمة[1]. **قال تعالى(وتأكلون التراث أكلا لما)** [2]

وهو ما يخلفه الميت من مال فيورث عنه .و يقال ورث العلم و الصلاح و نحوهما

و قريب من ذلك معنى كلمة (Tradition) في بعض اللغات التي تستعمل كثيرا بمعنى التراث في لغتنا,فلأصل اللاتيني (Traditio) يعني النقل و التوصيل.و كذلك كلمة (Héritage) تعني ميراث أو تراث.أي أن لفظ التراث لغة يحمل في لغتنا و لغات غيرنا معنى التوارث و النقل,فهو الشيء الموروث أو ما ينقله اخلف عن السلف من مال و نحوه, و لقد اكتسب اللفظ بعد ذلك معناه الاصطلاحي على الاستعارة و التشبيه لوراثة المال حتى أصبح يطلق في الغالب على كل عناصر الثقافة التي تتناقل من جيل لأخر.غير أن مثل المصطلحات لا تبقى في حالة واحدة و إنما تكتسب دلالات أخرى و ظلال ومعاني متعددة بحيث تطغى على المعنى الأصل و تتجاوزه حتى تكاد تتسع لكل ما يتعلق بالفظ الأصلي من قريب أو بعيد.

و التراث رغم و وضوح معناه لغة و اصطلاحا فقد اختلف أهل العلم في تعريف معناه لغة اصطلاحا فقط اختلف أهل العلم في تعريفه وتنازعوه بحسب علومهم ومناهجهم ، حتى أصبح كل واحد منهم ينضر إليه من خلال منا ضره ووجهه نضرة، وحتى أضحى للتراث تعريفات كثيرة تتعدد بتعدد المجالات التي يستعمل فيه ، وعلى قدر الصفات والنسب.[3]

التي.تقترن به ،فيقال التراث الثقافي و التراث المعماري والتراث الطبيعي ، كما يقال التراث الشعبي. والتراث العربي و التراث الإسلامي .....,و يقال التراث الحضاري أو الموارد الحضارية أو الممتلكات الحضارية حيث أنه لم يعد هناك حدود لمفهوم التراث وذلك نتيجة تعدد المضامين و الاستخدامات المتفاوتة الدقة والوضوح مما يحمله العديد من المفاهيم فيبدو أحينا و

[1]-ابن منظور، **لسان العرب**، الجزء 11، المطبعة الاميرية، مصر، د س.

[2]-**سورة الفجر ،آية 19**

[3]-يوسف محمد عبد الله،**الحفاظ على الموروث الثقافي وسبل تنميته**،،جامعة صنعاء ،2009 ،ص01

كأنه الماضي ،و أحياء العقيدة الدينية وأحيانا التاريخ و الآثار وقد عرفه بعضهم في ضوء الماضي بأنه عمل بشري خالص بما يكشف عنه ن معرفة وعلم صانع لما هو أداة مؤثرة في الأشياء و الطبيعة. و قيل انه يعني تجارب السلف المنعكسة في الآثار التي تركوها و مازال لها تأثير حتى عصرنا الحاضر ،ففي مجال الفن هو بمنزلة الملاحظات الزاخرة التي أدركها الفنان عبر التاريخ و تركوا بصماتهم معبرة عنها في الفنون الزخرفية التي حققتها على مر العصور و ربما كان من المفيد تناول موضع تعريف التراث في إطار معنى المصطلح الأصل أي ذلك الإرث الذي يتوارثه الخلف عن السلف أي أن تعريف التراث يقتضي بالضرورة أن يشتمل على ذكر دلالة النقل والاستمرار التي هي في صميم معنى التراث لغة و اصطلاحا .إذ أن شرط التراث هو نقله و توريثه وإبقائه باستمرار. و قيل أيضا هو العطاء القومي الحضاري المتزايد الذي يتجهز به الإنسان في مجتمع من المجتمعات و هو دائم و متنام و لا يرتبط بمرحلة واحدة من مراحل التاريخ. أي هو المخزون الثقافي الماثل في جميع منجزات الإنسان عبر تاريخه،في طريق بيئته الثقافية. كما أن مفهوم التراث لا يكتمل دون أن يقترن بمفهوم الحفاظ و الإحياء ,و هو لا يكون تراثا إلا إذا أحس وارثوه بضرورة الترف عليه و الكشف عنه و حمايته و إحيائه و الإفادة من قوته الكامنة التي لن تبرز إلا على قدر و عيهم بذلك التراث و حرصهم على امتلاك و تحقيق الذات من خلال تواصل الإبداع فيه وتحمل مسؤولية نقله إلى الأجيال القادمة ،فالتراث هو ذلك التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود الزاخر بالقيم الطيبة و التقاليد النبيلة و السجايا الراقية,القادر على البقاء أبد الدهر متى ما كان الوعي به قائما بالرغم من التطور الحاصل على مختلف الأصعدة.و الآثار هي الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان على فترة من الزمن ومما لا شك فيه,أن التراث يمثل بمفهومه الواسع الذاكرة الحية للفرد و المجتمع التي بها يمكن معرفة هذا الفرد و هذا المجتمع و يتم التعرف على هويته و انتماءه إلى شعب من الشعوب و حضارة من الحضارات.

ويندرج مفهوم التراث في أنه امتداد السلف في الخلف و استمرار ما ورثه الأبناء و الأحفاد عن الآباء و الأجداد بمعنى أنه نقطة انطلاق نحو المستقبل.إن رصد الحياة اليومية و صور الماضي و التحقيق في الجوانب المحيطة بالرمز التراثي يمكن أن تعطينا أبعادا ذات دلالة ترفع من شأن هذا الموروث ليمثل مردود اقتصادي و اجتماعي و سياسي فاعل في المجتمعات الحاضرة.

و التراث يعتبر في واقعه التاريخي بمثابة الانجاز الحضاري الذي يبلور إلى حد كبير.ملامح الشخصية الحضارية الإسلامية في عصورها الزاهرة, إذ حمل هذا التراث في مفرداته

البصمات الحية لهذه الشخصية المتميزة في كل مناحي الحياة.ومن ثم فان ضياع الملامح البارزة لهذا التراث .و يمكن القول أن التراث هو بمثابة البوتقة التي انصهرت فيها المدينة الإسلامية ,و العقلية الإسلامية بكل ملامحها العامة والخاصة و التراث هو شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور و يتناقل من جيل إلى آخر ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا و متميزة بيئيا تظهر عله التغيرات الثقافية الداخلية و العادية و لكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة' ومن خلال مما سبق فالتراث هو ما ورثه الأبناء عن الآباء في شتى مجالات الحضارة الإنسانية من فنية وأدبية و دينية و معمارية و العادات و التقاليد، لذلك لا يمكن تكوين تعريف محدد لمعنى التراث أو إعطاء فكرة شاملة لأي مجتمع إنساني.

المـــطلب الثاني:أنـــــــواع التراث.

1/- التراث المادي:

و ينقسم إلى تراث مادي ثقافي و تراث مادي طبيعي,ويطلق اسم التراث المادي على كل ما يدركه المرء بحواسه من قصور و معبد و قلاع ونقوش و منشآت عسكرية و نقوش حجرية,و التي مرت عليها فترة زمنية معينة و تنسب إلى عصور و حضارات عريقة موغلة في التاريخ و القدم, وقد تكون هذه المباني و المنشآت قائمة كليا أو جزئيا ,و الخبراء المتخصصون هم من يحددون تاريخ إنشائها و مؤسسيها و الغرض و المناسبة التي أقيمت ن أجلها .وتعتبر المصوغات و المصنوعات الفضية و الذهبية و العدنية من ضمن التراث الثقافي المادي

أما التراث المادي الطبيعي فقد حددته اتفاقية حماية التراث الثقافي و الطبيعي عام 1976م ووصفته بالمعالم الطبيعية الممتلئة من التشكيلات التي لها قيمة عالية و استثنائية من وجهة النظر الجمالية أو العلمية ومنها المحميات الطبيعية و التشكيلات الرسوبية.

2/- التراث غير مادي :

التراث غير مادي هو تراث غير ملموس, يشمل كافة التقاليد و أشكال التعبير الشفهي،وأنواع الفنون و الممارسات الاجتماعية ، الطقوس و الاحتفالات ، المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية. ومن أنواع التراث غير مادي الذي يشكل ملامح الثقافة العامة للمجتمع:اللغة الناقلة للتراث،الحكاية والأمثال والأدب الشعبي،الموسيقى والغناء،الأزياء و الحرف التقليدية والخبرات

المرتبطة بها ،العادات و التقاليد شاملة الممارسات الاجتماعية و الطقوس و الأعياد ,المعارف و الممارسات المتعلقة بالطبيعة والعالم

المـــطلب الثالث:أهمية التراث و عملية الحفاظ عليه.

قبل أن نتناول أهم الإجراءات التي ينبغي أن تتخذ لحماية التراث و الحفاظ عليه ينبغي أن نشير إلى نقطتين هامتين تتعلق بمفهوم الحفاظ على التراث فيما يخص المواقع الأثرية و المعالم التاريخية و الأحياء و المدن التاريخية,و هما تقدير أهمية التراث و تحديد نوع عملية الحفاظ .ليس سهلا تقدير أهمية المعالم التي ينبغي أن تحظى بفرصة الحفاظ عليها فالأمر يحتاج العالم و ذوق و خبرة في مجالات عدة كالإلمام بتاريخ الفن وتاريخ العمارة و علم الآثار و علوم الهندسة و تخطيط المدن و علم الأنثروبولوجيا و غيرها,على أنه في مقدمة ذلك لابد من الاتفاق على معايير محددة لابد من توافرها أو توفر بعضها لتحديد أهمية المعلم لغرض تسميته معلما تراثيا بحيث ينطبق عليه مفهوم التراث الذي ننشد الحفاظ عليه.و تجمع الدراسات في هذا المجال على ضرورة الاستناد إلى أربعة معايير أساسية وهي :

معيار القيمة الجمالية و معيار القيمة التاريخية و معيار القيمة العلمية أو البحثية و معيار القيمة الاجتماعية.فالقيمة الجمالية ذوق سليم و انطباع ملهم يستندان إلى خلفية ثقافية واسعة,والقيمة التاريخية معرفة عميقة بمقدار ما يعبره المعلم التاريخي عن إنساني معين أو عن مرحلة تاريخية بوصفه نموذج دال لتجسيد صورة صادقة من الماضي.أما القيمة العلمية للمعلم فتتحقق في الغالب من خلال ما يمكن أن يقدمه من معارف نادرة أو دالة على تطورات تقنية أو فنية تفيد الباحثين،أما القيمة الاجتماعية فتتجلى من خلال جماع الخصائص التي تضفي على الأثر أهمية اجتماعية معينة كالأهمية الدينية أو الوطنية.

إن تقدير أهمية التراث عملية نسبية من كثير الأحيان,وهي محكومة بعوامل عديدة كالوعي و الإدارة و الإمكانيات و المعرفة ولكنها في نهاية الأمر تخضع لتلك المعايير الرئيسية،على أن العامل المشترك بينها هو إجماع أهل الشأن عليها و مقدار وعي الناس في مجتمع ما بأهميتها.

إن الحفاظ على التراث لم يعد مصطلحا قاصرا يحمل أوجها متنافرة و إنما يعني عمليات محددة ينبغي القيام بها ليصبح الأثر أو المعلم تراثا محفوظا و صورة حية تعكس إبداعات الماضي .

ونشاطاته الإنسانية,و لهذا عمد المختصون إلى اعتبار الحفاظ مصطلحا عاما لا يفهم إلا بتحديد نوع عملية الحفاظ التي ينبغي أن تقترن به و سموا كل حالة من هذه الحالات تسمية خاصة بها تحدد مستوى الحفاظ و مداه وأبرز هذه العمليات مـــــــــايلي:

الحديث عن الجهود غير حكومية و التعاون الإقليمي و الدولي في تطوير الممارسات العلمية و العملية التي تخدم التراث حفاظا وإحياء .ذلك لان الحفاظ على التراث مسؤولية عامة ملك كافة الناس, و ليس لفرد أو فئة أو شركة هو "قطاع عاما" وليس" قطاعا خاصا " و لكنه أيضا ملك عام ,قد يتقاطع مع الممتلكات الثقافة الخاصة .فالأثر ملك للجماعة غير أنه قد يقع في أرض يمتلكها شخص.إن كل فرد أو كل مؤسسة حكومية تتحمل مؤسسة حكومية تتحمل مسئولية حماية المجتمع البشري ,وهذا يقتضي تعليم الناس صغارا و كبارا مسؤولية الحفاظ على التراث و مراعاة تطبيق قوانين حماية الآثار و المعالم التاريخية و أنظمتها و تعليماتها و سياساتها ,

بحيث تتحقق المسئولية العامة على مستوى القاعدة العريضة في أداء الواجب نحو الحفاظ على التراث و قيمه.

ولقد أصبح الاهتمام بالتراث في صميم رسالة المؤسسات الثقافية و البيئية المحلية و الإقليمية و الدولية على اعتبار أن التراث هو سجل علاقة البشرية بالعالم وبالانجازات و الاكتشافات الماضية, وقد تأكد لهذه المؤسسات أن هناك أخطارا تهدد اليوم قسما كبيرا من هذا التراث في البلدان النامية لأسباب عديدة منها عملية التحديث و التنمية، كما أن معدل فقدان هذا التراث آخذ في الازدياد.وإذا ما سمح بزوال المواقع و المعالم الأثرية و التاريخية فسيعني هذا فقدان معالم مهمة شاهدة على الإبداع في المجتمع، و خسارة لجذور المعرفة اللازمة لبناء المستقبل.ومع أن فقدان التراث أمر لا رجعة فيه،فمن حسن الحظ أن بالإمكان تجنبه في كثير من الأحيان، لذلك فان الحماية الفعالة و الحفاظ السليم لهذا التراث ينبغي أن يستند إلى فهم مسائل التراث والى تقويم سليم له والى اتخاذ إجراءات مناسبة بغية الحد من الضرر و الخسارة إلى أقل حد ممكن.

المـــبحث الثاني:ماهـــــية الثقافة. نتناول في هذا المبحث الإشارة إلى مفهوم الثقافة وخصائصها وأهم المميزات وسمات الثقافة العربية

المـــطلب الأول:مفهوم الثقافة.

كلمة الثقافة تعني الحذق و الدراية و التهذيب قديمة في اللغة العربية نجدها في كل معجم من معجمات اللغة السلفية و العصرية ،مع الشواهد التي تدل عليها من الأحاديث و الأمثال و الأبيات الشعرية ومن معانيها الغالبة –التسوية و التقويم – و لهذا تسمى الأداة التي تقوم الرماح، بالثقاف و قد وردت في كلام ابن خلدون بمعنى قريب من معناها الشائع في العصر الحاضر ،فليست هي من ابتداع الكتاب المعاصرين،و إنما احتاج الكتاب لمعاصرون إلى التمييز بين مدلول الحضارة و كلمة الثقافة بين المظاهر المادية التي تقترن بالحواضر الكبرى و عمران الثروة و بين التربية الخلقية و الفكرية التي تتمثل فيما تملكه الأمم ثمرات التهذيب و التثقيف من محصول ثروتها النفسية ،و عند المحدثين من الأخلاقيين و الاجتماعيين أن نهضات الأمم تبدأ بالثقافة أو بالعقائد و الأمثلة العليا ثم تنتهي إلى العمران المادي الذي يتراءى في الأشياء المحسوسة وينقص نصيبه رويدا من المعاني الوجدانية حتى يئول إلى الزوال فلا تقوى الأمة على الاحتفاظ بالعمران ولا بالأمثلة العليا ،ولا ترجى لها نهضة أخرى بغير عقيدة متجددة ،تبعثها إلى الحركة و الطموح.وقد سأل سائل عن كلمة-تثقيف- ومعناها الحرفي تجريد العيدان من الزوائد و الفضول عن و جهة استعاراتها،خاصة و أن الثقافة تحصيل و ليست تجريدا وإبعادا .أما أن الثقافة تحصيل و ليست بتجريد،فالعبرة بالنتيجة في كلتا الحالتين ،وقد يكون تجريد هذه الشجرة من الزوائد و النفايات وسيلة لتحصيل التغذية الخالصة بدلا من سريان هذه التغذية الى أجزاء الشجرة التي لا تفيد،وربما كان تقويم العود كذلك شرطا من شروط التسديد و النفاذ،ولم يكن مجرد إزالة و تعديل،و لابد في كل استعارة من النظر إلى الغاية و النتيجة التي.[1]

يتحقق بها الغرض من العمل كله ،وألا لم تبقى كلمة واحدة من كلمات الاستعارة في لغتنا أو غيرها،و أولها كلمة(Culture)،و تعود جذور هذه الكلمة إلى اللفظ اللاتيني الذي يعني حرث الأرض و زراعتها و قد ظلت اللفظة مقترنة بهذا المعنى طوال العصرين اليوناني والروماني،و ق ظلت الكلمة هكذا حتى القرون الوسطى حيث أطلقت في فرنسا على الطقوس الدينية (Cultes) وفي عصر النهضة اقتصر مفهوم (Culture)على مدلوله الفني و الأدبي،في

[1]-عبد العزيز شرف ،عباس العقاد ، **بين الصحافة والأدب** ، ط د، ، مكتبة الانجلو، القاهرة ، 1980،ص 180.

دراسات تتناول التربية والإبداع،و بعدها عمد فلاسفة القرن السابع عشر إلى تطبيق المناهج العلمية في دراسة المسائل الإنسانية،و اهتموا بالعمليات المتعلقة بمفهوم(Culture)

و استمرت الكلمة محافظة على جذرها اللغوي و الدلالات المشتقة منه إلى أن جاء "ادوارد تيلور"ووضع كتابه(Rimitive Culture) عام 1871م. وفي أول فقرة من كتابه وضع تعريفا وأشملها.و ينص هذا التعريف على أن(Culture) بمعناها الواسع هي : ذلك الكل المركب الذي يشتمل المعرفة و العقائد والفن و الأخلاق و القانون و العرف و كل القدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع. وقد اكتسبت الكلمة مضمونا جماعيا،فقد أصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يحصل عليه الفرد أو المجموعات الإنسانية بصفة عامة.

و يعرفها "كلايد كلهون" بأنها مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين،أي الميراث الاجتماعي الذي يحص الفرد من مجموعته التي يعيش فيها، أو ي الجزء الذي خلقه الإنسان في محيطه،و هي التي تحدد الأساليب الحياتية أو طريقته في التفكير و الشعور و المعتقدات ،وأنها معلومات الجماعة البشرية مخزونة في ذاكرة أفرادها أو في الكتب أو في المواد والأدوات.

و يقول زكي محمود أن الثقافة لم تعد تسوية العود الذي يركب عليه سنان الرمح ليصلح للقتال بل أصبحت في استعمال الجاحظ تسوية الفكر ليصبح بفطنته و ذكائه قادرا على حل مشكلات الحياة،و تثقيف العقل بما يتفق مع الحضارة الجديدة.و كانت اللغة هي أول الوسائل التي عنتها الثقافة وقد عرفت المنظمة الدولية للتربية و الثقافة و العلوم (اليونسكو) الثقافة بأنها جميع السمات الروحية و المادية و الفكرية و العاطفية ،التي تميز مجتمعا بعينه نأو فئة اجتماعية بعينها،و هي تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، و نظم القيم و التقاليد و المعتقدات

أما المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم (الالسكو) ،فقد حددت الثقافة في وثيقتها المهمة الخطة الشاملة للثقافة العربية هي مجموع النشاط الفكري و الفني بمعناه الواسع،مع ما يتصل بهما من المهارات و الوسائل التي ترتبط بكل أأوجه النشاط الاجتماعي الأخرى مؤثرة فيها ومتأثرة بهاو من خلال مجمل هذه التعريفات وبالرغم من اختلافها واختلاف المدارس الفكرية و الدراسات المختلفة على تحديد معنى الثقافة وهنا يشير" أيمنانويل الرشتين" ضمن كتابه

بعنوان(هل يمكن أن توجد ثقافة عالمية)يقول يضعنا مفهوم الثقافة ذاته أمام مفارقة فالثقافة من حيث التعريف تتسم بالخصوصية أنها مجموعة القيم أو الممارسات لجزء أصغر من الكل.و يصدق ذلك سواء أكان المرء يستخدم الثقافة من زاوية أنثروبولوجية لتعيين القيم أو الممارسات الخاصة بمجموعة معينة في مقابل أي مجموعة أخرى على مستوى الخطاب نفسه (الثقافة الفرنسية مقابل الثقافة الإيطالية أو الثقافة المسيحية في مقابل الثقافة الإسلامية...الخ)،أم كان المرء يستخدم الثقافة من زاوية الأدب لتعيين القيم ،أو الممارسات العلوية و ليس القاعدية لأي مجموعة ،و هو المعنى الذي يشتمل بشكل عام على الثقافة بوصفها تمثيلا ،ونتاجا لأشكال فنية،إن الثقافة أو أي ثقافة ما،هي ما يشعر الأفراد به أو يقومون بعمله بما يختلف عن أفراد آخرين لا يشعرون بالأشياء نفسها أو يقومون بعملها.من هنا تتضح سعة مفهوم الثقافة و مدى تضارب تحديده بدقة.

فقد اختلف العلماء كثيرا حول تحديد مفهوم الثقافة و تعددت الأبعاد التي يمكن ن خلالها وضع تعريف دقيق لها،فهناك اختلاف بين المعنى القديم و الحديث و المنى العام والأكاديمي يقصد المعرفة الأكاديمية التي تغيب عن أذهان العامة.

فالشخص المثقف هو ذلك الشخص الذي يجمع في ذاكرته مجموعة من المعارف المنتقاة،و هو الشخص الذي يتمرس بلغة الكلام ،أوالغة الأرقام،فيكون شخصا مثقفا ثقافة أكاديمية و أيضا ينطبق هذا على الباحث الذي ينتهج منهجا علميا واضحا في بحوثه ،ومن مظاهر الثقافة الأكاديمية الكتاب وفنون السينما و الأوبرا

و هنالك من يقسم الثقافة إلى ثقافة عامة،و ثقافة أدبية ،وثقافة فنية ،وثقافة الأحاديث و المعارف العامة .وهنالك ثلاث ثقافات مختلفة في المجتمع الجماهيري وهي الثقافة الرفيعة أو الراقية ،الثقافة الجماهيرية،والفن الشعبي.

ويرى سعد لبيب،"أن الثقافة بمفهومها العام ،هي نظرة إلى الوجود و الحياة و الإنسان،وهي كذلك موقف من هؤلاء جميعا،و قد يتجسد هذا الموقف في عقيدة أو تعبير فني أو مذهب فكري أو مبادئ تشريعية أو مسلك أخلاقي عملي."

اليوم و بفضل التطور التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال،أصبحت الثقافة سهلة المنال،فالقنوات الفضائية تصل كل مكان ،ولا تكلف المواطن شيئا،فهو لم يعد بحاجة إلى المال

لشراء كتاب أو جريدة أو أية مطبوع،ولا الحاجة للذهاب إلى دور السينما أو المسرح أو عروض الأوبرا أو الموسيقى،ولكن البعض يعتقد أن ذلك ليس صحيحا فروجيه شاريتيه يقول يمكن للثورة الالكترونية أن تعمق الفوارق بدلا من حدها،فهنالك خطر كبير ألا و هو الأمية .

الجديدة التي لم يعد تعريفها مقتصرا على عدم المقدرة على القراءة إنما أصبح يعني استحالة الوصول إلى الأشكال الجديدة لنقل الكتابة والتي هي مكلفة إلى حد ما ،و هذا يجعلنا أن نقر بأن الثقافة ومضامينها ومستوياتها هي مختلفة عبر العصور و الأزمة.

هنالك مفهوم للثقافة على إنها فردية أساسا فهنالك أفراد مثقفون و أفراد شبه مثقفين و آخرون غير مثقفين ثقافة الأفراد المثقفين ليست ثقافة علم الأنثروبولوجيا أي مشتركة بين مجموعة تكاد تكون متطابقة أو مرتبطة بأرض ما بل إنها ثقافة الصفوة التي تجاوز الحدود الدولية و تسمح لها الفرصة بالتعبير عن التواطؤ الطبقي أو الطائفي ,ليس هناك ثقافة فردية بالمعنى الحرفي فكل ثقافة هي ثقافة مستعارة يجب اكتسابها هي نتيجة نوع من المفاوضات فتعريف الثقافة يفرض الاتصال بالغير الاتصال بالتأريخ وبالمحيط المجاور و الاتصال بالمجتمع و بالعالم فما يمكن أن نقوله عن الثقافة

المـــطلب الثاني : خصائص الثقافة .

تقوم أية دراسة مقارنة للثقافات على فكرة أساسية ' انه مهما كانت هناك من جوانب اختلاف بين الثقافات الإنسانية "إلا أن ثمة مظاهر عامة ومشتركة تميزها جميعا و تجعلها قابلة للتحليل العلمي ويتفق معظم العلماء الذين اهتموا بدراسة الثقافة على وجود سبع خصائص أساسية تميزها وهي:

-**أولاً**: إنها تكتسب عن طريق التعلم : فليست الثقافة غريزية أو فطرية ' ولكنها تتكون من عادات وميول مكتسبة تجاه رد الفعل ، يتعلمها كل فرد من خلال تجربته الحياتية الخاصة بعد مولده ' وإذا كانت الثقافة تكتسب عن طريق التعلم ' فيجب أن تخضع لقوانين التعليم المعروفة في علم النفس.

-**ثانيًا**: أنها عرضة للتواصل بين الأجيال :وتلك الخاصية قاصرة على الإنسان وحده ، فكل الحيوانات قادرة على التعلم ، لكن الإنسان وحده هو الذي يستطيع أن ينقل ما تعلمه إلى غيره،فكثير من العادات التي تتعلمها الكائنات البشرية.[1]

ينتقل من الآباء إلى الأبناء على مر الأجيال ' وإذا كانت الثقافة مغروسة ومنقولة من جيل

[1]- جابر سامية محمد، **علم الاجتماع المعاصر** ،دار المعارف الجامعية ،الإسكندرية ،1990،ص ص152 153

إلى آخر' فانه ينبغي أن تكشف الثقافات جميعها عن مجموعة من الآثار المشتركة لعملية الانتقال

-ثالثًا: تميزها بالطابع الاجتماعي :

أي أنها تكون موضع مشاركة من جانب الكائنات البشرية

التي تعيش في تجمعات منضمة أو في مجمعات ' و تصبح ملزمة من خلال الضغوط الاجتماعية ' و العادات الجماعية التي يشترك فيها أعضاء جماعة اجتماعية معينة ' تشكل ثقافة هذه الجماعة ' سواء كانت تلك الجماعة عبارة عن أسرة ' أو قرية ' أو طبقة ' او قبيلة

-رابعًا: الطابق الفكري :

تتميز عادات الجماعة التي تتشكل منها الثقافة ' بأنها مصوغة في تعبيرات أو ألفاظ باعتبارها معايير مثالية للسلوك أو نماذج له ' و تبعا لذلك فان اغلب الناس يكشفون " بدرجة ملحوظة " عن وعيهم بمعايير ثقافتهم الخاصة ' وبقدرهم علي تمييزها عن العادات الفردية الخالصة

-خامسًا: الثقافة مجزية:

غالبا ما تقوم الثقافة بإشباع الحاجات الأساسية وكذلك الحاجات الثانوية

المشتقة منها 'وهذا نتيجة للمبدأ السيكولوجي الحديث بشان المنبه و الاستجابة فالثقافة تتكون من عادات ' ولقد اثبت علم النفس إن العادات لتدوم ولا ترسخ إلا بقدر ما تجد من إشباع

-سادسًا :الثقافة توافقية:

حيث أن الثقافة تتميز بتغيرها وهي تتغير لكي تتوافق مع البيئة الجغرافية والاجتماعية والبيولوجية والسيكولوجية ، فكلما تغيرت ظروف الحياة، عجزت الأشكال التقليدية عن إشباعها، ومن ثم فهي تتكمش، وكلما ظهرت حاجات جديدة وأصبحت موضع اقتناع، استحدثت توافقات ثقافية جديدة لإشباعها

-سابعًا : الثقافة تكاملية وتعتبر هذه الخاصية نتيجة طبيعية لعملية التوافق ‘فعناصر أي ثقافة قد تميل إلى أن تكون أو تشكيل كلا متكاملا ومتلائما ، على أن التكامل الواقعي الخاص مسألة لا يمكن أن تتحقق ، نذرا لأن الأحداث التاريخية تحدث باستمرار تأثيرا مخلا إلى درجة ما.[1]

[1]-جابر سامية محمد **مرجع سبق ذكره** ،ص ص 153، 154.

فالتكامل يحتاج إلى وقت، وقبل أن تكتمل عملية اجتماعية معينة، تكون ثمة عمليات أخرى كثيرة قد ظهرت في الأفق، وحتى الآن مازالت التغيرات الطائرة على عادات العمل والترفيه ، غير مكتملة، وحتى إذا اكتملت أية ثقافة أي تكاملت جوانبها المختلفة ، فسوف تحدث بينها وبين ثقافات أخرى مختلفة عنها، بعض الارتباطات التي تجعلها مرة أخرى غير متكاملة.

وهناك تصنيف آخر لخصائص الثقافة يشترك في عدة جوانب مع التصنيف السابق، ولكن يختلف عنه جزئيا وهو كما يلـــــــــــــــــي :

-الثقـــافة نتاج اجتماعي إنساني:

حيث لا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني ، فالثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية وهي من اختراع واكتشاف الإنسان ،والثقافة تشمل جميع نواحي التراث الاجتماعي البشري أو كل ما يميز الحياة الاجتماعية عند الإنسان عن الحياة الاجتماعية عند باقي الحيوانات.

-ثقـــافة مكتسبة:

إن الثقافة ليست غريزية ولا فطرية كما أنها لا تنتقل بيولوجيا ' و لكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته بعد الميلاد 'و تتضمن الثقافة توقعات الجماعة التي يتعلمها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية ' كما انه عن طريق هذه العملية ايضا ' يكتسب عموميات السلوك التي تشكل الثقافة.

-الثقـــافة انتقالية و تراكمية :

تنقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات و تقاليد و نضم ' وأفكار و معارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخالفات المادية و الرموز اللغوية كما .[1]

إنها تنتقل من وسط اجتماعي آخر ' وبهذا المعنى فإنها تراكمية ' فالإنسان يستطيع أن يبني على أساس منجزات الجيل السابق أو الأجيال السابقة فهو ليس بحاجة إلى أن يبدأ من جديد في كل جيل .وتختلف الطريق التي تتراكم بها خاصة ثقافية وعينة كاللغة مثلا، عن الطريق التي تتراكم بها خاصة أوسمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا على سبيل المثال

[1]- الساعاتي سامية حسن ،**الثقافة والشخصية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1998 ،ص ص 73،76.

-ثقـــافة مثالية:

ينظر إلى العادات الاجتماعية التي تكون الثقافة على أنها تمثل نماذج مثالية ينبغي على أضاء الجماعة أو المجتمع أن يمتثلوا لها، ويتكيفوا معها.

-ثقـــافة إشباعية:

تشبع الثقافة دائما.وبالضرورة.الحاجات البيولوجية الأولية وكذالك الحاجات الثانوية المشتقة منها أيضا ولذلك يقال أن للثقافة خاصة إشباعية ، والجوع والعطش مثالان على الحاجات البيولوجية ، أما الحاجات الثانوية المشتقة فيمكن أن نطلق عليها الحاجات الاجتماعية الثقافية لأنها تظهر وتنشا من خلال التفاعل الجمعي .وتنتقل بالطريقة نفسها مثل الحاجة إلى الزواج.

-ثقـــافة تكيفيه :

إن الثقافة تتغير .وتتميز عملية التغير الثقافي بأنها عملية تكيفيه، وتميل الثقافات خلال فترات زمنية معينة إلى التكليف مع البيئة الجغرافية ، فالناس ينبغي أن يكونوا قادرين على أن يأكلوا ويلبسوا ويسكنوا، وذلك بالتكليف لما حولهم والظروف البيئية التي يعيشون فيها .

-ثقـــافة تكاملية :

ويظهر التكامل الثقافي بصورة جلية في المجتمعات البسيطة ، والمجتمعات المنعزلة ، حيث يندر وجود عناصر خارجية في ثقافات تلك المجتمعات، كما أن العناصر الأصلية لا تتغير بسرعة ، أما في ثقافات المجتمعات المركبة غير المتجانسة فالتكامل لا يظهر بشكل واضح ،حيث نجد أن عناصرها الأصلية تتغير باستمرار.

-ثقـــافة انتقائية :

إن انتقال الثقافة لا يتم بآلية وحتمية بل يتم غالباً عن وعي وإدراك ،فهو انتقائي بمعنى أن الجيل الطي يتلى عناصر الثقافة ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الآخر تبعاً لظروفه وحاجياته .

-ثقـــافة متغيرة :

فالثقافة خاضعة لقانون التغير الذي تخضع له جميع مظاهر الكون . كما قال "هيرقليطس" إن التغير قانون الوجود ،وإن الاستقرار موت وعدم.والتغير الثقافي يحدث في العناصر المادية في المباني والأثاث والملابس وغيرها ، والعناصر المعنوية مثل العادات والأفكار.

المـــطـــــلب الثالث : مميزات وسمات الثقافة العربية.

-تنفرد الثقافة العربية بعدة مزايا ترجع اعتمادها على اللغة العربية والدين الإسلامي والثقافة والتقاليد العربية ولكن يقلل من هذا التميز السمات التالية:

أ/-أن ثقافة المجتمع التسلطية مازالت هي البعد الحقيقي لكل ممارسة تربوية في إطار المدرسة وتربية النشء حيث لا يتم تربيتهم على حرية الرأي.

ب/-أن المجتمعات العربية لا تنظر إلى التنمية كنموذج ثقافي يستجيب للتطلعات والاحتياجات الحية للجماهير بل نظرت للتنمية من جوانب اقتصادية مما أدى إلى خلق تنمية متوازنة لأن الثقافة لم تقم بدورها كنظام فعلي وإطار مرجعي وناقد للتنمية في كل ممارساتها

ج/-تدهور الإنتاج الثقافي العربي وضعف دور المثقفين والمبدعين العرب خاصة في القيام بدور مؤثر لإيقاف التدهور.[1]

وبوجه عام لخص مجموعة من الباحثين أهم السمات المميزة للنظام الثقافي العربي الجديد في السمات التالية :

أ/-تبني نظرة جديدة للعلاقة مع العالم تقوم على قبول مقولات الاعتماد المتبادل بين الدول والشعوب ، وما يترتب على ذلك من صياغة سياسات خارجية تميل إلى التعاون بدلا من الصراع ، بالإضافة إلى الإدراك المتزايد لدى النخب السياسية إلى أن العولمة بصورها المتعددة السياسية والاقتصادية أصبحت حقيقة من حقائق العالم المعاصر، لذا لابد من الاشتراك الإيجابي في صياغة نسق القيم التي سيحكم توجهاتها ،لتخليصها من هيمنة القوى الكبرى في النظام العالمي.

ب/-السمة الثانية تتعلق بتبلور قناعة أساسية تتعلق بالرابطة القومية بين الشعوب العربية التي حلمت طويلاً بتحقيق الوحدة بينها ، ولم تبذل النخبة السياسية والثقافة العربية الجهود الكافية لتحقيقه ، ولقد تلقت مسيرة الوحدة العربية أكبر ضربة لها بكارثة حرب الخليج ، ولذا ظهر اتجاه سائد الآن مبناه أن الوحدة العربية لا يمكن صياغتها في ضوء استخدام القوة المسلحة ، ولكن لابد أن تكون بناء على الحوار أو التراضي والقناعة الكاملة لكل الأطراف الداخلية فيها بأهمية إبرامها بم في ذلك الجماهير الشعبية .

ج/-تبني نظرية ديمقراطية في مجالات التعاون العربي ، تؤمن بشرعية النظم السياسية الراهنة ،ولا تحاول تغييرها بالقوة المسلحة على أساس أن شرعية أي نظام سياسي هي مسألة داخلية يقررها شعب كل بلد عربي بطريقته .

---

[1]-دياب محمد حافظ، **تعريب العولمة مساءلة نقدية ،قضايا فكرية** ،1999، ص 147.